# مقاصد الرسالات السماويّة في ضوء القرآن الكريم "دراسة عقدية"

عبد الرحمن محمد سيف الصبري
أستاذ العقيدة الإسلامية والأديان المساعد – قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية
كلية التربية والعلوم والآداب – جامعة تعز

**تاريخ التسليم: ٢٣ /١٢/ ٢٠١٧م تاريخ القبول: ٢ /١/ ٢٠١٨م**

**الملخص:**

يهدف البحث إلى بيان مقاصد الرسالات السماويّة في ضوء القرآن الكريم: دراسة عقدية" وقد احتوى بعد تمهيد لتعريف المقاصد لغة واصطلاحًا على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تضمن المقاصد المتعلقة بالتوحيد والعبادة، وقد اشتمل على خمسة مطالب، المطلب الأول حول مقصد التوحيد والإيمان، والثاني عن مقصد تحقيق العبادة، والمطلب الثالث: تضمن مقصد الهداية، والمطلب الرابع عن مقصد التزكية وتهذيب السلوك والأخلاق، وأما المطلب الخامس فكان عن مقصد الرحمة وتنوعها.

وأما المبحث الثاني فقد تضمن المقاصد المتعلقة بالتعليم والبلاغ وإقامة الحجة. وقد اشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول حول مقصد التعليم و البلاغ و إقامة الحجة، والمطلب الثاني عن مقصد التبشير والإنذار، وأما المطلب الثالث فكان عن مقصد التذكير بالآلاء والنعم والقيام بحقها، والمبحث الثالث تضمن المقاصد متعلقة بالتمكين والاستخلاف وقد اشتمل على أربعة مطالب، فالمطلب الأول عن مقصد الاستخلاف، والثاني عن مقصد إقامة العدل، والثالث عن مقصد تحقيق الوسطية والاعتدال، وأما الرابع فتناول مقصد تحقيق الأمن الغذائي والنفسي.

**Abstract:**

The research aims to explain the ends of the divine messages through Holy Qur'an ؛ It is a doctrinal study ؛The research consists of a preface and the definitions of the ends linguistically and idiomatically. The research consists of three parts. The first part is about ends related to monotheism and worship . This part consists of five sections. The first section is about an end related monotheism and faith. The second section is about the end of performance worship. The third section is about the end of guidance. The fourth section is about recommendation's end، and behavior discipline، and the fifth section is about mercys end، and its diversity. The second part includes ends related to education, proclamation, and proof argument. This part has three sections. The first is about education, proclamation, and proof argument . The second is about the end of heralding and alent. The third is about an end of reminding to blessings and how to appreciate them . The third part included the ends that regards to enabling and trusteeship on earth .This section has four subsections. The first is about trusteeship's end on earth. The second is about the end of attain justice. The third is about the end of attain intermediating and moderation، and the fourth subsection is about how to achieve dietary and psychological security .

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من رحمة الله تعالى على العباد أن شرع لهم الدين القويم، والصراط المستقيم؛ ليكون فيه فلاحهم في الدارين، وكان الأنبياء والمرسلون عليهم السلام هم الوسيلة لهداية الناس لهذا الدين، فبينوا السبيل، وأناروا الطريق، ومما مَيَّزَ الله تعالى الشرع الحكيم أنه بني على أصول

جامعة، وأركان متينة، ومقاصد عالية ؛ تهدف لجمع العباد على كلمة سواء، من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، فالدين واحد، والعقيدة واحدة، والمنهج والطريق واحد، فلا فرقة فيها ولا اختلاف، كما قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ) (آل عمران : ١٩ )، وقد رأى الباحث أن يكون هذا البحث بعنوان: مقاصد الرسالات السماويّة في ضوء القرآن الكريم "دراسة عقدية":

**سبب اختيار الموضوع:**

– الحاجة لبيان منهجية القرآن الكريم في عرض مقاصد رسالات الأنبياء عليهم السلام.

– الحاجة لبيان مدى الوحدة العقدية والمقاصدية التي بعث من أجلها الأنبياء عليهم السلام، وارتكزت عليها الرسالات السماوية.

**هدف البحث:**

يتمثل الهدف من البحث في استقراء مقاصد الرسالات السماوية التي بعث بها الأنبياء عليهم السلام من خلال قصصهم وأخبارهم في الآيات القرآنية. وكذلك يهدف للتأسيس لدراسة علمية لهذه المقاصد في ظل الانقسام الواقع في العالم اليوم.

**الدراسات السابقة:**

في حد علم الباحث لا توجد دراسة علمية في مقاصد الرسالات، وإن كان وجد بعض الدراسات في مقاصد القرآن الكريم لبعض الباحثين، كمحمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي، ومحمد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره، د.يوسف القرضاوي في كتابه كيف نتعامل مع القرآن الكريم، والدكتور عبد الكريم شرف في بحثه مقاصد القرآن الكريم، وكل هذه الكتابات تتناول مقاصد القرآن الكريم، وقد ألف الإمام الشوكاني كتاب: إرشاد الثقات إلى إتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، لكنه تطرق لموضوع اتفاقهم في التوحيد والمعاد والنبوة، لكن موضوعنا أوسع من ذلك حيث تناول المقاصد الجامعة للأديان السماوية التي جاءت عن طريق الرسل المذكورين في القرآن الكريم، ولا شك أن الموضوع فيه اختلاف من حيث الاستدلال والدراسة.

**منهجية البحث:**

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستدلالي حيث قام الباحث باستقراء النصوص القرآنية التي تنص على خطابات الأنبياء ودعواتهم لأقوامهم، والتي يتبين من خلالها مقاصدهم في دعواتهم؛ إما صراحة أو ضمنيًا، وترتيب ذلك، والتركيز على المقاصد الجامعة والموحدة لرسالات السماء، وقد اعتمد الباحث على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المرجع الوحيد في بيان العقيدة الإسلامية في هذا الباب؛ لأن الكتب التي أُلفت في العقيدة في الغالب تناولت قضايا كلامية بعضها قلت الحاجة إليها، فالباحث عاد إلى المنبع الصافي، وإلى الوحي المعصوم في الاستدلال لمفردات بحثه.

**تقاسيم الخطة:**

**تمهيد:** ويشتمل على التعريف اللغوي والاصطلاحي للمقاصد.

**المبحث الأول: المقاصد المتعلقة بالتوحيد والعبادة.**

المطلب الأول: مقصد التوحيد والإيمان.

المطلب الثاني : مقصد تحقيق العبادة.

المطلب الثالث: مقصد الهداية .

المطلب الرابع: مقصد التزكية وتهذيب السلوك والأخلاق.

المطلب الخامس : مقصد الرحمة وتنوعها.

**المبحث الثاني: المقاصد المتعلقة بالتعليم والبلاغ وإقامة الحجة.**

المطلب الأول: مقصد التعليم و البلاغ و إقامة الحجة.

المطلب الثاني: التبشير والإنذار.

المطلب الثالث: مقصد التذكير بالآلاء والنعم والقيام بحقها .

**المبحث الثالث: مقاصد متعلقة بالتمكين والاستخلاف:**

المطلب الأول: مقصد الاستخلاف.

المطلب الثاني: مقصد إقامة العدل.
المطلب الثالث: مقصد تحقيق الوسطية والاعتدال.
المطلب الرابع: مقصد تحقيق الأمن الغذائي والنفسي.

**تمهيد وفيه: التعريف اللغوي والاصطلاحي للمقصد:**

**أولًا: التعريف اللغوي:**

جاء القصد في لغة العرب بمعنى: "استقامة الطريق"[٤٠٦]، ومنه قوله تعالى: (وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) (النحل: ٩)، أي :"على الله تبيين الطريق المستقيم "[٤٠٧] وتقول طريق قاصد أي: "سهل مستقيم، وسفر قاصد: سهل قريب، وفي التنزيل العزيز: (لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ) (التوبة : ٤٢). قال ابن عرفة: "سفرًا قاصدًا أي غير شاق"[٤٠٨]، ويأتي القصد بمعنى: العدل"[٤٠٩]، قال ابن منظور : "الأول الصحيح"[٤١٠]: وقد يأتي القصد بمعنى الوسط بين طرفين٤١١، ومنه ما جاء في الحديث" القصد القصد تبلغوا"[٤١٢]، أي "عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل، وهو الوسط بين الطرفين"[٤١٣]، وفي حديث آخر: " كانت صلاته قصدًا، وخطبته قصدًا"[٤١٤] أي: وسطًا، وفي الحديث: "عليكم هديًا قاصدًا"[٤١٥] أي:" طريقًا معتدلًا"[٤١٦] . وجاء القصد بمعنى: إتيان الشيء تقول: قصدته، وقصدت له، وقصدت إليه بمعنى[٤١٧] أي: أتيت إليه. ويكون القصد بمعنى: الاتجاه يقال: هو قصدك أي: تجاهك، والمقصد هو: موضع القصد، ويقال: إليه مقصدي أي: وجهتي"[٤١٨]. والقصد في الشيء الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير[٤١٩]، ومنه: القصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر، ويقال: فلان مقتصد في النفقة، وقد اقتصد، واقتصد فلان في أمره أي: استقام٤٢٠، ومنه قوله تعالى: (وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ) (فاطر : ٣٢) أي: بين الظالم والسابق[٤٢١]، وفي الحديث: "ما عال مقتصد"[٤٢٢] أي:" ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يقتر"[٤٢٣]، ومنه قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) (لقمان:١٩) أي: أربع على نفسك، وقصد فلان في مشيه إذا مشى مستويًا "[٤٢٤]، ورجل قصد، ومقتصد أي: ليس بالجسيم ولا الضئيل "[٤٢٥] و"القصد من الأمور المعتدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي التفريط والإفراط "[٤٢٦].

**ثانيًا: التعريف الاصطلاحي:**

لا يوجد تعريف محدد للمقاصد وإن كان ما يذكر لا يخرج عن المعنى اللغوي[٤٢٧] ؛ فقد عرفه العلامة المناوي بقوله: "القصد: استقامة الطريق، ومنه الاقتصاد، وهو فيما له طرفان إفراط وتفريط[٤٢٨]. وعرفه ابن حجر في فتح الباري بقوله : " قصد بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك الطريق المعتدلة ... وفسروا السداد بالقصد"[٤٢٩]. وأما العلامة القاري فقد ذكر أن القصد في العمل هو:" استقامة الطريق، والأمر الذي لا غلو فيه وتقصير"[٤٣٠]. وأما عند الأصوليين فقد عرفت المقاصد بأنها:" الْمَعَانِي وَالْحِكَمُ الْمَلْحُوظَةُ لِلشَّارِعِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِ التَّشْرِيعِ أَوْ مُعْظَمِهَا ، بِحَيْثُ لاَ تُخْتَصُّ مُلاَحَظَتُهَا بِالْكَوْنِ فِي نَوْعٍ خَاصٍّ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ"[٤٣١]، وخلاصة تعريف المقاصد أنها:" الغايات التي تدل الأفعال والنصوص والأحكام على كونها مطلوبة الوقوع"[٤٣٢].

**المبحث الأول: المقاصد المتعلقة بالتوحيد والعبادة.**

**المطلب الأول: مقصد التوحيد والإيمان:**

يعتبر التوحيد والإيمان الأساس العقدي الذي قامت عليه الرسالات السماوية، وما يأتي بعد ذلك من المقاصد تبع له، وقد بين الله عز وجل ذلك في القرآن الكريم في العديد من الآيات والسور، ويتضمن التوحيد المطلوب الالتزام به؛ الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى الخالق الرازق، المحيي المميت، مالك الملك، الواحد الفرد الصمد، والمستحق للعبادة وحده، المتصف بصفات الكمال والجمل والجلال، ومرتكز ذلك على أنواع التوحيد الثلاث؛ الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات[٤٣٣].

وقد كان اعتبار الرسالات السماوية لمقصد التوحيد من خلال القرآن الكريم في النواحي الآتية:

**الناحية الأولى:** بيان إجمالي؛ بأن المقصد من بعث الرسل هو التوحيد والإيمان: والأدلة التي تشير إلى ذلك كثيرة جدًا منها:

قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي

إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء : ٢٥)، أي: " قلنا للجميع: لا إله إلا الله، فأدلة العقل شاهدة أنه لا شريك له، والنقل عن جميع الأنبياء موجود، والدليل؛ إما معقول، وإما منقول، وقال قتادة: لم يرسل نبي إلا بالتوحيد والشرائع مختلفة في التوراة، والإنجيل، والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد"[٤٣٤].

وأيضًا قوله تعالى: ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ( النحل:٣٦) ، وغيرها من الآيات"فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضًا"[٤٣٥].

قال الامام الشوكاني رحمه الله تعالى: "اعلم أنه قد روى جماعة من أكابر علماء الإسلام أن الشرائع كلها اتفقت على إثبات التوحيد على كثرة عدد الرسل المرسلين، وكثرة كتب الله عز وجل المنزلة على أنبيائه، ... فالتوحيد هو دين العالم أوله وآخره وسابقه ولاحقه"[٤٣٦]

ونقل العلامة السعدي وغيره من المفسرين الإجماع على ذلك فقال: " قد اتفقت الكتب والشرائع على صحة ما قلت لكم؛ من إبطال الشرك، فهذا كتاب الله الذي فيه ذكر كل شيء بأدلته العقلية والنقلية، وهذه الكتب السابقة كلها براهين وأدلة لما قلت"[٤٣٧]. وقال ابن عطية: "وهذه عقيدة لم تختلف فيها النبوات، وإنما اختلف في الأحكام"[٤٣٨].

**الناحية الثانية:** الذكر التفصيلي لكل نبي بدعوة قومه إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به:

فمن ذلك ما ذكر الله سبحانه عن نوح عليه السلام في قوله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ )(الأعراف : ٥٩ )، وغيرها من الآيات في (المؤمنون : ٢٣) وفي سورة (نوح : ٣).

وعن إبراهيم عليه السلام قال تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)(العنكبوت : ١٦ ).

وتحدث عن يعقوب عليه السلام في خطابه لأبنائه فقال تعالى: (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة : ١٣٣).

وذكر الله تعالى عادًا عليه السلام فقال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ) (الأعراف : ٦٥) وكذلك في سورة (هود : ٥٠). وعن صالح عليه السلام يقول تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) (هود : ٦١)، وفي (الأعراف : ٧٣ ) وفي: (النمل : ٤٥).

وعن شعيب عليه السلام قال تعالى: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) (الأعراف : ٨٥) وتحدث عنه في سورتي: (هود ٨٤ ) ، (العنكبوت : ٣٦).

وعن عيسى عليه السلام قال تعالى : (وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) (المائدة : ٧٢). وتحدث عنه في نفس السورة فقال تعالى: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) (المائدة : ١١٧).

و لمحمد ﷺ قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ) (الزمر : ٢)، وأمره كذلك أن يقول ويحقق العبادة بقوله تعالى له: (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ) (الزمر : ١١).

**الناحية الثالثة: خطاب الله تعالى للمؤمنين للإيمان بالتوحيد الذي جاءت به الرسل جميعًا:**

كما قال تعالى: (قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقرة : ١٣٦) وكذلك في سورة( آل عمران: ٨٤).

وسبب تقدم الإيمان بالله في الآية " لأنه أول الواجبات؛ ولأنه بتقدم معرفته تصح معرفة النبوات والشرعيات"[٤٣٩]، قال ابن عطية:

" فالمعنى أنا نؤمن بجميع الأنبياء؛ لأن جميعهم جاء

بالإيمان بالله فدين الله واحد، وإن اختلفت أحكام الشرائع، "ولا نفرق بين أحد منهم" أي: لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما تفعلون"[٤٤٠].

وقد سلك الأنبياء عليهم السلام العديد من الوسائل، والأساليب؛ لإقناع أقوامهم بالتوحيد، والإيمان بالله عز وجل، كالاستدلال العقلي، والتذكير بالنعم، والتحذير من النقم، وتذكيرهم بأيام الله، وغيرها من الوسائل والأساليب، كما سيأتي الحديث عنها في المباحث التالية.

من خلال هذا المقصد يتبين أن مرتكز الرسالات السماوية قائم على التوحيد، فهو أساسها وركنها العظيم، فبغيره لا قيمة للدين، ولا للإنسان والحياة.

**المطلب الثاني : مقصد تحقيق العبادة:**

والمقصود هنا أداء الشعائر من العبادات، وهو ثمرة المقصد الأول ومظهره: فالعبادة هي: " فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه. وقيل: تعظيم الله، وامتثال أوامره. وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض"[٤٤١].

وهذه العبادة يصورها القرآن بمفهومها الواسع من إقامة الحياة لله عز وجل كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الأنعام : ١٦٢). قال ابن عطية: " أمر من الله عز وجل أن يعلن بأن مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها، وتصرفه مدة حياته، وحاله من الإخلاص، والإيمان عند مماته إنما هو لله عز وجل، وإرادة وجهه، وطلب رضاه"[٤٤٢].

والشعائر التعبدية تختلف بين الرسالات السماوية ، وإن كان مقصدها وأصلها واحدًا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاّتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ "[٤٤٣] " والعلاّت بفتح المهملة: الضرائر، وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه علّ منها، والعلل الشرب بعد الشرب وأولاد العلاّت الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى"[٤٤٤]. ومعنى الحديث: "أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع"[٤٤٥]. ووجه التشبيه في الحديث كما قال العلامة المناوي: "شبه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء؛ وهو إرشاد الخلق بالأب، وشبه شرائعهم المتفاوتة في الصورة بأمهات. قال القاضي: والحاصل أن الغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعاً لأجلها دعوة الخلق إلى معرفة الحق، وإرشادهم إلى ما به ينتظم معاشهم، ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الأصل، وإن اختلفوا في تفاريع الشرائع، فعبر عما هو الأصل المشترك بين الكل بالأب ونسبهم إليه، وعبر عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصور المتقاربة في الغرض بالأمهات، وأنهم وإن تباينت أعصارهم وتباعدت أعوامهم، فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم، وإبرازهم كل في عصره واحد، وهو الدين الحق الذي فطر الناس مستعدين لقبوله، متمكنين من الوقوف عليه، والتمسك به"[٤٤٦].

لهذا أكد سبحانه وتعالى هذا المعنى في سورة المائدة بقوله: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً) (المائدة : ٤٨) أي: " أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه"[٤٤٧]. قال ابن كثير: " هي أخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار مابعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام المتفقة في التوحيد"[٤٤٨].

**وفي تحقيق الرسالات السماوية لمقصد العبادة من خلال إقامة الشعائر التعبدية كالصلاة** والصيام والزكاة وغيرها من العبادات التي دعا إليها الأنبياء على اختلاف بينهم في بعضها أو صورتها من ذلك:

قوله تعالى مخاطباً إبراهيم عليه السلام: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (البقرة : ١٢٥) وفي سورة (الحج : ٢٦ ).

وعن إسماعيل عليه السلام قال تعالى:(وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً)(مريم: ٥٥ ).

وعن موسى عليه السلام قال تعالى له: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) (طه : ١٤ ).

قال العلامة النسفي في معنى لذكري: " لتذكرني فيها

لاشتمال الصلاة على الأذكار؛ أو لأني ذكرتها في الكتب، وأمرت بها؛ أو لأن أذكرك بالمدح والثناء؛ أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري؛ أو لتكون لي ذاكرًا غير ناس؛ أو لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة"[٤٤٩] وعلل المفسرون سبب اختصاص الصلاة بالذكر بقولهم : "خُصّت الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر اندراجها في الأمر بالعبادة؛ لفضلها وإنافتها على سائر العبادات بما نيطت به من ذكر المعبود، وشغل القلب واللسان بذكره "[٤٥٠].

و عن إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب قال تعالى: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الأنبياء : ٧٣ ). ولمحمد ﷺ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة : ١٨٣ ). فخلاصة هذا المقصد الذي جاءت به الرسالات السماوية ، وأقامه الأنبياء عليهم السلام، أن العبادة هي ثمرة العقيدة، فكل من آمن بالله عز وجل، التزم أمره، واجتنب نهيه.

**المطلب الثالث: مقصد الهداية :**

الهداية هي: "دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[٤٥١].

وقد بين الله عز وجل في القرآن الكريم أن الرسالات السماوية جاءت لمقصد هداية الناس للحق والخير، وتتمثل تلك الهداية في عدة جوانب:

**أولًا: أن أول خطاب الله تعالى لأدام وحواء بعد توبة الله عليه أن عليه تحقيق مقصد الهداية؛** لأنها جالبة للأمان، ودافعة للشقاء كما قال تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة : ٣٨ )، وفي سورة طه قال تعالى: ( فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى) (طه : ١٢٣ ). فبين تعالى: "أنه سيعطيهم هدى، وأن من حقق هذا المقصد فلا خوف عليه ولا حزن، وأنه لا يضل ولا يشقى؛ وهذه هي ثمرة الهداية.

**ثانيًا: بين سبحانه وتعالى أن إنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل جاء لتحقيق مقصد الهداية** كما قال تعالى:( وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ* مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ) (آل عمران ٣- ٤). "أي: أنزلهما لهداية الناس؛ أو على أنه حال منهما أي: أنزلهما حال كونهما هدى لهم "[٤٥٢].

وفي وصف ما في التوراة والإنجيل قال تعالى:

(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) (المائدة : ٤٤ ).

وعن الإنجيل مفرداً قال تعالى: (وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)(المائدة: ٤٦) وعن التوراة مفردًا قال تعالى: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(البقرة : ٥٣ ).

وأما الرسل عليهم السلام فقد قال تعالى عنهم:

(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)(الأنبياء:٧٣ ).

و عن محمد ﷺ قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً) (الفتح : ٢٨ ). "فالهدى هو ماجاء به من الإخبارات الصادقة، والإيمان الصحيح، والعلم النافع، ودين الحق: هو الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة"[٤٥٣].

**ثالثًا: إن القرآن الكريم ذكر أن مِنْ أتباع الرسالات السماوية من قاموا بتحقيق هذا المقصد** كما في قوله تعالى: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (الأعراف : ١٨١ ). قال النحاس: "فلا تخلو الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق"[٤٥٤].

ويؤيد هذا ما جاء في قوله تعالى : (وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) (الأعراف : ١٥٩ ) " أي: "يرشدون ويدعون إلى الحق وقيل: معناه يهتدون ويستقيمون عليه"[٤٥٥].

وبعد أن ذكر الأنبياء في سورة الأنعام قال مخاطبًا نبيه ﷺ وأمته من بعده بتحقيق هذا المقصد فقال تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) (الأنعام : ٩٠ ).

فالهداية إذا هي الوسيلة المثلى لإرشاد الناس للطريق

المستقيم، وفيها كذلك معنى الرحمة والرفق بالخلق.

**المطلب الرابع: مقصد التزكية وتهذيب السلوك والأخلاق.**

التزكية كما عرفها الجرجاني هي : " إكساب الزكاة وهي نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم قاله الحرالي، وأصل التزكية: نفي ما يستقبح قولاً أو فعلاً، وحقيقتها: الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان"[٤٥٦].

**وقد بين القرآن الكريم أن مقصد الرسالات السماوية تحقيق التزكية وتهذيب السلوك من أربع نواحٍ:**

**الناحية الأولى: بيان مكانة التزكية في الرسالات السماوية:**

**لقد رتب الله عز وجل الفلاح على تحقيق هذا المقصد حيث أشار لذلك في** قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى* .....إلى قوله تعالى: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) (الأعلى: ١٧- ١٩ ) .

وقد رجح الطبري على أن المقصود بـ "إن هذا لفي الصحف الأولى" أنها:" صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران "[٤٥٧]. ومعنى الفلاح في الآية: "فاز ببغيته، وتزكى : معناه طهر نفسه، ونماها إلى الخير"[٤٥٨]. فبين أن هذا الفلاح من صميم صحف إبراهيم وموسى.

ومن ذلك ما جاء في دعاء إبراهيم عليه السلام لربه عز وجل ببعث نبي يقوم بتزكية الناس، مما يدل على مكانتها وأهميتها قال تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (البقرة : ١٢٩ ).

وخلاصة أقوال المفسرين لمعنى التزكية في الآية أي: " ويطهرهم من الشرك بالله، وعبادة الأوثان والذنوب وسائر الأرجاس، وينميهم ويكثرهم بطاعة الله"[٤٥٩]، ويكون أثر التزكية "بحسب قوتهم العملية "[٤٦٠] .

قال الألوسي: "وهو إشارة إلى التخلية، كما أن التعليم إشارة إلى التحلية، ولعل تقديم الثاني على الأول لشرافته"[٤٦١] ،

كذلك بين الله عز وجل أن أهم علاج للطغيان والتكبر هو تحقيق مقصد التزكية، كما أمر الله موسى عليه السلام في دعوته لفرعون إذ قال له : (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى* فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى) (النازعات : ١٨ ) أي: "هل لك ميل إلى أن تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والإيمان"[٤٦٢] قال الرازي رحمه الله: "هذه الكلمة جامعة لكل ما يدعوه إليه؛ لأن المراد هل لك إلى أن تفعل ما تصير به زاكيًا عن كل مالا ينبغي، وذلك بجمع كل ما يتصل بالتوحيد والشرائع"[٤٦٣].

وقد أعطى الله عز وجل الجنة جزاء من تزكى كما في قوله: (جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء مَن تَزَكَّى) (طه : ٧٦ ).

كذلك ذكر القرآن الكريم في سورة الجمعة أن المقصد من بعث النبي ﷺ هو تزكية الأنفس فقال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ)(الجمعة: ٢).

بل ذكر القرآن الكريم في سورة آل عمران أن بعث النبي ﷺ لتحقيق هذا المقصد منّة ونعمة من الله عز وجل للناس فقال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) (آل عمران : ١٦٤ ).

وذكر أيضًا أن التوفيق لتحقيق التزكية هي من الله عز وجل كما قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً) (النساء : ٤٩ )، وفي (النور : ٢١ ).

الناحية الثانية : بيان أن الأنبياء عليهم السلام بلغوا الكمال في أخلاقهم وتزكيتهم، وقد ذكر القرآن الكريم شواهد كثيرة على هذا الأمر، فمن ذلك تحلي إسماعيل عليه السلام بأداء العبادات وأمر أهله بالقيام بها قال تعالى: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً) (مريم : ٥٥ ).

ومما تحلى به خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام الصدق كما قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً)(مريم : ٤١ ). وتحلى بالحلم كما في قوله

تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ) (هود : ٧٥ ). وبلغ إدريس عليه السلام درجة الصديقيّة قال تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً) (مريم : ٥٦ ). وعن زكريا عليه السلام في بر الوالدين قال تعالى: (وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً) (مريم:١٤) . ومن خصال عيسى عليه السلام ما حكى الله تعالى عنه في قوله : (وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً) (مريم : ٣٢ ). وأخيرًا مدح رسولنا ﷺ بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم : ٤) . قالت عائشة رضي الله عنها – عندما سئلت عن خلق النبي ﷺ–: "كان خلقه القرآن"[٤٦٤]. وغيرها من الخصال الحسنة الدالة على تحقيق الأنبياء لهذا المقصد.

**الناحية الثالثة:** لقد قام الأنبياء عليهم السلام بتحقيق مقصد التزكية وتهذيب السلوك في أقوامهم من خلال دعوتهم للتطهر من الرذائل والتحلي بالفضائل وذلك كثير جدًا منها: الدعوة للتطهر من الرذائل وأصلها الشرك بالله عز وجل، واتخاذ الأنداد، وقد بينا ذلك في المقصد الأول.

كذلك عمل الأنبياء لإصلاح أقوامهم، بإحياء الرقابة لله عز وجل في قلوبهم– وهو أساس التزكية –، وذلك بتحقيق التقوى لله عز وجل فقد دعا نوح عليه السلام قومه لتحقيق التقوى فقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ) (المؤمنون : ٢٣ ). وحكى الله تعالى عن عاد فقال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ)(الأعراف: ٦٥ ).

وفي موسى عليه السلام قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة : ٦٣ )، وأما عيسى عليه السلام فقال تعالى في شأنه: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (المائدة (١١٢).

وختاماً جعل الله تعالى القرآن الكريم كتاب تقوى وتزكية كما قال تعالى عنه: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة : ٢ ).

وجاء فيه الخطاب العام لبني آدم كما قال تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الأعراف : ٢٦ ) والمراد بلباس التقوى : "خشية الله، وقيل: الإيمان، وقيل: السمت الحسن"[٤٦٥].

**ومن الفضائل التي دعا الأنبياء عليهم السلام أقوامهم للتحلي بها:**

أ– **الإحسان للوالدين، والاهتمام بالأقارب والأرحام، واليتامى والمساكين، وحسن الكلام** قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً) (البقرة : ٨٣ ).

ب– **الوفاء بالعهد** قال تعالى:(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (البقرة : ٤٠) وفي القرآن: (وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) (الإسراء : ٣٤ ) ، وقال تعالى: (وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)(الأعراف : ١٠٢ ).

ت– **الوفاء بالكيل والميزان، وعدم غش الناس أو خداعهم** كما في نصح شعيب عليه السلام لقومه قال تعالى : (فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (الأعراف: ٨٥)، وفي سورة:(هود: ٨٤– ٨٥ ).

**ومن الأعمال التي دعا الأنبياء قومهم للتطهر منها:**

أ– **التطهر من الكذب قال تعالى:** (قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى) (طه : ٦١ )، وقال تعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ)(هود: ٥٠ ).

**ب–التطهر من مخالفة القول للعمل كما قال تعالى لبني إسرائيل:** (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ

وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) (البقرة : ٤٤)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف: ٢)، وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ) (هود : ٨٨).

**ت- التطهر من قتل النفس المحرمة** قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ) (البقرة : ٨٤).

**ج- التطهر من التقليد الأعمى** كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ* قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ) (الزخرف ٢٣- ٢٤ ).

في سورة المائدة نقد هذا الخلل بقوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ) (المائدة : ١٠٤).

**د-محاربة الشذوذ الجنسي** قال تعالى: (وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ) (الأعراف: ٨٠)، وكما في (النمل : ٥٤)، و(الشعراء: ١٦٥-١٦٦)، وغيرها من الأخلاق والسلوكيات.

الناحية **الرابعة:** ذكر القرآن الكريم أن العقوبة التي حلّت بالأمم السابقة كانت بسبب اقترافهم للذنوب والآثام، المفسدة للقلوب، والنفوس والأخلاق كما قال تعالى: (فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (العنكبوت: ٤٠).

وخلاصة الأمر أن مقصد التزكية وتهذيب السلوك يعتبر من أهم المقاصد التي جاءت بها الرسالات السماوية ؛ لأنه يعكس المعتقدات والمفاهيم والأحكام بشكل عملي، فيعمل على إصلاح الظاهر والباطن للإنسان معًا، وذلك بتخليته من الرذائل، وتحليته بالفضائل، وهذا شأن عظيم.

**المطلب الخامس :مقصد الرحمة وتنوعها:**

تعرّف الرحمة بأنها " إرادة إيصال الخير"[٤٦٦]، و"الرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وتستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله فلانًا، وإذا وصف به الباري فليس المراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، فالرحمة منطوية على معنيين: الرقة والإحسان، فركز الله في طباع الناس الرقة وتفرد بالإحسان، وقال الحرالي: الرحمة نحلة ما يوافى المرحوم في ظاهره وباطنه أدناه كشف الضر، وكف الأذى، وأعلاه الاختصاص برفع الحجاب"[٤٦٧].

**ولقد كان بيان الرسالات السماوية لهذا المقصد من عدة جوانب منها:**

**أولًا:** بين القرآن الكريم أن الدين مبني على الرحمة المنافية للحرج: قال تعالى: (مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ) (المائدة : ٦)، وقال تعالى: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) (الحج : ٧٨). والحرج هنا بمعنى: "ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم، إشارة إلى أنه لا مانع لهم عنه، ولا عذر لهم في تركه، أو إلى الرخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم"[٤٦٨].

**ثانيًا:** بين القرآن الكريم أن المنهج الذي جاء به الرسل كان رحمةً كما قال عن نوح عليه السلام: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)(هود: ٢٨)، والرحمة هنا هي: " النبوة، ويجوز أن تكون هي البينة نفسها جيء بها إيذاناً بأنها مع كونها بينة من الله تعالى رحمة ونعمة عظيمة من عنده"[٤٦٩].

وعن صالح عليه السلام قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ) (هود : ٦٣ )، البينة هنا: "البرهان واليقين ...، والرحمة في هذه الآية النبوة وما انضاف إليها"[٤٧٠].

وفي وصف الله تعالى للقرآن الكريم قال : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي

الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (يونس : ٥٧ )، وعنه كذلك قال تعالى:(وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأنعام : ١٥٥).

**ثالثاً:** بيان أن مجيء الرسل كانت رحمة للناس كما قال تعالى: (ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) (مريم: ٢)، وقال تعالى عن النبي ﷺ:(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء : ١٠٧).

**رابعًا:** بين القرآن الكريم أن إقامة العبادات والأذكار التي جاءت بها الرسل سبب لرحمة الله تعالى: فقد دعا صالح قومه للاستغفار كي ينالوا رحمة الله قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (النمل : ٤٦)، وجعل الله تعالى طاعة الله وطاعة رسوله سببًا للرحمة قال تعالى: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (آل عمران: ١٣٢)، ورتب على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة نيل رحمة الله تعالى قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(النور:٥٦). ومن العبادات التي تستجلب رحمة الله تعالى قراءة القرآن قال تعالى: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الأعراف : ٢٠٤).

**المبحث الثاني: المقاصد المتعلقة بالتعليم والبلاغ وإقامة الحجة.**

**المطلب الأول: مقصد التعليم و البلاغ وإقامة الحجة:**

أما التعليم التي قامت به الرسالات السماوية فقد بين القرآن الكريم أنه يتضمن ثلاثة جوانب:

**الجانب الأول: أن وسيلة التعليم في الرسالات السماوية هو المنهج:**

لقد كانت وسيلة التعليم في الرسالات السماوية تتمثل في الكتب التي أنزلت على الرسل عليهم السلام والتي تحتوي البينات والهدى والأوامر والنواهي كما قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (الحديد: ٢٥ )، و"الكتاب اسم جنس لجميع الكتب المنزلة[٤٧١]. وقال تعالى مفصلا بعض هذه الكتب المنزلة على الرسل: (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (النساء : ٥٤) وبينها في قوله تعالى: (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)(الأعلى: ١٩).

وقال عن بني إسرائيل عامة: (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ) (الجاثية: ١٦).

وقال تعالى: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (البقرة: ٥٣) وغيرها من الآيات. والكتاب هنا المقصود به التوراة قال تعالى " (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ) (المائدة : ٤٤). وقد ذكر أن فيها الهدى والنور.

وعن داود عليه السلام قال تعالى:(وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً) (النساء : ١٦٣).

وعن عيسى عليه السلام قال تعالى:(وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ)(آل عمران: ٤٨).

**الجانب الثاني: أن تعليم الرسالات السماوية كان قائماً على منهج واضح:**

فالمنهج الذي سلكه الأنبياء مُبينًا في دعاء إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ) (البقرة : ١٢٩). وكذلك في قوله تعالى عن محمد ﷺ قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) (الجمعة : ٢). **فمنهجية التعليم في الآيات قائمة على ثلاث أمور:**

**الأمر الأول: تلاوة الكتاب:** والمراد بالكتاب في الآية هو: "القرآن. والحكمة: المعرفة بالدين والفقه في التأويل والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى" قاله مالك"[٤٧٢].

**الأمر الثاني: تعليم الكتاب: ومعناه:** "يعلمهم الخير فيفعلوه، والشر فيتقوه، ويخبرهم برضا الله عنهم إذا أطاعوه؛ ليستكثروا من طاعته، ويجتنبوا ما يسخطه من معصيته"[٤٧٣].

**وقد أمر الله تعالى الأنبياء بانتهاج الطريق الحكيم والفعال في تعليم الناس** كما قال تعالى: (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) (آل عمران : ٧٩). ومعنى ربانيين أي: "حكماء علماء حلماء. وقال الحسن: وغير واحد فقهاء"[٤٧٤]. وقيل: " الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني؛ وهو الكامل في العلم والعمل، الشديد التمسك بطاعة الله عز وجل ودينه"[٤٧٥]. وقوله تعالى: "بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون" "أي: "بسبب مثابرتكم على تعليم الكتاب ودراسته أي: قراءته، فإن جعل خبر كان مضارعًا لإفادة الاستمرار التجددي، وتكرير بما كنتم؛ للإيذان باستقلال كل من استمرار التعليم، واستمرار القراءة بالفضل، وتحصيل الربانية، وتقديم التعليم على الدراسة؛ لزيادة شرفه عليها؛ أو لأن الخطاب الأول لرؤسائهم، والثاني لمن دونهم"[٤٧٦].

**الأمر الثالث:** تزكية الناس: وقد تقدم هذا في مقصد مستقل.

**الجانب الثالث:** نهج الأنبياء عليهم السلام أساليب متنوعة في تعليم الناس وإقامة الحجة من ذلك:

-**الحوار العقلي، والمناظرات الجدلية**، وهذا كان واضحاً في قصص الأنبياء عليهم السلام كما في قصة إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام (من ٧٤- ٧٩)، وقصته مع النمرود في سورة البقرة (٢٥٨- ٢٥٩)، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون، وغيره من الأنبياء في القرآن الكريم كثيرة جدًا.

-**التذكير بالنعم والوعظ** وقد وضح هذا في مقصد مستقل.

- **التخويف بالعقاب والاعتبار بالسنن**، وقد وضح هذا في مقصد مستقل. وغير ذلك من الأساليب الراقية التي سلكها الأنبياء عليهم السلام في بيان أوامر الله تعالى ونواهيه.

**أما البلاغ المبين** : فقد قال تعالى: (فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ) (النحل : ٣٥)، وقوله تعالى: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ) (النحل : ٨٢ ). والإبلاغ هنا "الإبلاغ الموضح للحق"[٤٧٧]، والبلاغ كالبلوغ يكون في " الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى؛ زمانًا أو مكانًا، أو أمراً من الأمور المقدرة"[٤٧٨]. يقول العلامة أبو السعود: "ليست وظيفتهم إلا تبليغ الرسالة تبليغًا واضحًا أو موضحًا وإبانة طريق الحق، وإظهار أحكام الوحي التي من جملتها تحتم تعلق مشيئة الله تعالى باهتداء من صرف قدرته، واختباره إلى تحصيل الحق"[٤٧٩].

ثم ذكر القرآن ما كان من تحقيق الأنبياء لهذا البلاغ فقال عن نوح عليه السلام: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (الأعراف: ٦٢)، وليس البلاغ فقط بل تضمن معنى النصح فيه "وهذا شأن الرسول أن يكون مبلغاً فصيحًا ناصحًا عالمًا بالله لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات"[٤٨٠].

وذكر عن هود عليه السلام قوله: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (الأعراف : ٦٨ ). وقوله : أمين أي :" معروف بالنصح والأمانة، مشهور بين الناس بذلك؛ وإنما جيء بالجملة الاسمية دلالة على الثبات والاستمرار؛ وإيذاناً بأن من هذا حاله لا يحوم حوله شائبة السفاهة والكذب"[٤٨١]. **وإضافة الأمانة هنا:** " يحتمل أن يريد على الوحي والذكر النازل من قبل الله عز وجل، ويحتمل أن يريد أنه أمين عليهم، وعلى غيبهم، وعلى إرادة الخير بهم، ...، ويحتمل أن يريد به أمين من الأمن أي: جهتي ذات أمن من الكذب والغش"[٤٨٢] وكل الاحتمالات واردة فيها فهو أمين على الوحي،

والوحي أمان لهم .

**وأما إقامة الحجة على الناس** : فقد بين القرآن الكريم أنها من مقاصد إرسال الرسل وذلك بقوله تعالى: (رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً) (النساء : ١٦٥) والمعنى هنا: " أن إرسالهم إزاحة للعلّة وتتميم لإلزام الحجة؛ لئلا يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولًا؛ فيوقظنا من سنة الغفلة، وينبهنا بما وجب الانتباه له، ويعلمنا ما سبيل معرفته"[٤٨٣]. **ولتمام إقامة الحجة وتحقيق اليقين أيد الله الرسل بالمعجزات**، قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ) (المائدة : ٣٢): "أي بالمعجزات والحجج الباهرات، والدلائل القاطعات"[٤٨٤]، وقيل: "أي بالمعجزات البينة، والشرائع الظاهرة"[٤٨٥]. وكانت تلك المعجزات مناسبة لطبيعة الأقوام المرسل إليهم كما قال تعالى عن موسى: (وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ) (البقرة : ٩٢). والبينات هنا"الآيات الواضحات والدلائل القاطعات على أنه رسول الله وأنه لا إله إلا الله "[٤٨٦] .

**المطلب الثاني: التبشير والإنذار**: البشارة هي: "الخبر السار لا يعلمه المخبر به، وما يعطاه المبشر"[٤٨٧].و"التبشير إخبار فيه سرور"[٤٨٨] والبِشر:" طلاقة الوجه تقول: لقيه ببشر، وهو حسن البشر، والبشرى : "ما يبشر به، و ما يعطاه المبشر، والتبشير: الدعوة إلى الدين"[٤٨٩]. والإنذار بمعنى: الإعلام والتخويف، تقول أنذره:" الشيء أعلمه به، وخوفه منه"[٤٩٠]. وقيل هو " الإعلام بما يحذر"[٤٩١].

**وقد جاء بيان مقصد التبشير والإنذار عند الرسالات السماوية في القرآن الكريم من جانبين:**

**الجانب الأول: بيان أن مبعث الرسل بحد ذاته كان لأجل التبشير والإنذار كما قال تعالى:** (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ) (الأنعام:٤٨). وقوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ) (البقرة:٢١٣). والمعنى: "مبشرين معناه بالثواب على الطاعة، و منذرين معناه من العقاب على المعاصي"[٤٩٢] .

وهذا البيان إجمالًا، وقد جاء ذلك مفصلًا عن الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم كما خاطب الله تعالى نوحا عليه السلام بقوله: (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (نوح : ١). وعن محمد ﷺ وبقية الأمم قال تعالى:(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (فاطر:٢٤ ).

**الجانب الثاني: تقرير الرسالات السماوية لمبدأ المعاد الذي يُقرّرُ فيه لكل امرءٍ جزاءً ما كسب في** هذه الحياة إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؛ **فمن التبشير بالجزاء الحسن ما جاء في خطاب الله تعالى لبني إسرائيل بقوله:** (وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ) (المائدة : ١٢)، وقوله تعالى كذلك: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (المائدة : ٦٥) وغيرها من الآيات..

**ومن الإنذار** ما جاء عن نوح عليه السلام في إخباره لقومه كما حكى الله عنه في قوله تعالى: (إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأعراف : ٥٩ ).

وعن هود عليه السلام أنه قال لقومه: (وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالأحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأحقاف : ٢١ )، وقد وقع عليهم العذاب بالدنيا بسبب تكذيبهم للرسل، وعن إبراهيم عليه السلام في خطابه لأبيه كما حكى الله تعالى عنه: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً) (مريم : ٤٥). وعن شعيب عليه السلام قال تعالى: (وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ)(هود : ٨٤ )، وغيرها من الآيات.

**المطلب الثالث: مقصد التذكير بالآلاء والنعم والقيام بحقها :**

ومن مقاصد الرسالات السماوية التي جاء بها الأنبياء تذكير الناس بآلاء الله ونعمه عليهم، – والتي تعمل على تثبيت العقيدة في قلوب الناس– وتتعدد نعم الله عز وجل على الخلق بحيث لا يقدر المرء على حصرها كما قال تعالى: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا) (النحل: ١٨)، والغرض من ذلك دعوتهم؛ لتذكرها للقيام بشكرها، واتخاذ السبل التي تحفظها من الزوال، **وقد حقق الأنبياء عليهم السلام هذا المقصد من ناحيتين:**

**الناحية الأولى: التذكير بنعمة الإيمان والإسلام، والمعجزات، والنبوات، والملك ودفع الظالمين وتأليف القلوب، وجمع الكلمة....:**

فمن التذكير بنعمة الإيمان والإسلام والمعجزات ما ذكره الله تعالى في قوله: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (البقرة : ٢١١)، ففي الآية أنه آتاهم الله آيات بينات أي: معجزات واضحات كـ"عصا موسى ويده، وأقطعهم البحر، وأغرق عدوهم وهم ينظرون، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، وذلك من آيات الله التي آتاها بني إسرائيل في آيات كثيرة غيرها"[٤٩٣]. وأما النعمة في قوله تعالى: "ومن يبدل نعمة الله فهي:" الإسلام، وما فرض من شرائع دينه"[٤٩٤]، قال العلامة البيضاوي في سبب تذكر النعم :" فإنها سبب الهدى الذي هو أجل النعم"[٤٩٥]. بل أمر الله تعالى المؤمنين بتذكر هذه النعمة العظيمة فقال تعالى: (وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ) (المائدة : ٧) أي: "بالإسلام؛ لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره"[٤٩٦] . وخاطب الله تعالى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) (المائدة : ٣ ) والنعمة في الآية هي : "الهداية والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية"[٤٩٧]. قال ابن كثير: " هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ماحرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه، ولاخلف"[٤٩٨]. ويكون تذكر النعم بشكرها والقيام بحقها كما ذكر ذلك العلامة البيضاوي عند تفسير قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) (البقرة : ٤٠) قال: "أي بالتفكر فيها، والقيام بشكرها، وتقييد النعمة بهم؛ لأن الإنسان غيور حسود بالطبع، فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط، وإن نظر إلى ما أنعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر"[٤٩٩].

**وشكر نعم الله يكون بالاستقامة كما قال تعالى عن إبراهيم** عليه السلام: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) (النحل: ١٢١) قوله :"شاكراً لأنعمه" قال الطبري : "كان يخلص الشكر لله فيما أنعم عليه، ولا يجعل معه في شكره في نعمه عليه شريكًا من الآلهة والأنداد"[٥٠٠].

**ومن النعم التي يجب تذكرها وشكرها النبوة والملك كما قال تعالى:**(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ) (المائدة : ٢٠).

**ومنها : نعمة النجاة من بطش الجبارين والمعتدين قال تعالى:** (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ

اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) (إبراهيم : ٦).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (إبراهيم : ٥) " أي بأياديه ونعمه عليهم في إخراجه إياهم من أسر فرعون، وقهره وظلمه، وغشمه، وإنجائه إياهم من عدوهم، وفلقه البحر وتظليله إياهم الغمام وإنزاله عليهم المن والسلوى إلى غير ذلك من النعم "[٥٠١] .

**وفي غزوة الخندق ذكّر المؤمنين فقال تعالى** (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً) (الأحزاب: ٩).

**ومنها: نعمة تأليف القلوب وجمع الكلمة:** (وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : ١٠٣ )

**الناحية الثانية: التذكر بالنعم المادية وما سخره الله للناس كما ذكر نبي الله هود عليه السلام قومه بقوله تعالى:** (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (الشعراء:٢٨ – ١٣٠) ثم أمرهم بتقوى الله وذكرهم بنعم أخرى فقال : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (الشعراء:١٣١– ١٣٤). وذكر صالح قومه بقوله: (أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ *وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ)(الشعراء:١٤٦ – ١٤٩). قال العلامة بن كثير: " يقول لهم واعظاً لهم ومحذرهم نقم الله أن تحل بهم، ومذكراً بأنعم الله عليهم فيما رزقهم من أرزاق الدَّارّة، وجعلهم في أمن من المحذورات، وأنبت لهم الجنات، وفجر لهم من العيون الجاريات، وأخرج لهم من الزروع والثمرات"[٥٠٢].

**ومنها نعمة الرزق كما قال تعالى:** (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (فاطر : ٣ ).

**ومنها: نعمة التسخير:** كتسخير الجبال في بناء القصور قال تعالى: (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)(الأعراف: ٧٤).

وتسخير السماوات والأرض قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ) (لقمان : ٢٠).

فالواجب تجاه تلك النعم شكر الله تعالى، والتسليم لأمره تعالى تحقيقاً لذلك قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(الجاثية : ١٢).

**المبحث الثالث: مقاصد متعلقة بالتمكين والاستخلاف:**

**المطلب الأول: مقصد الاستخلاف :**

**وكان بيان القرآن الكريم لهذا المقصد في الرسالات السماوية من عدة نواح:**

**أولاً: أن المقصد من خلق آدم عليه السلام هو الاستخلاف في الأرض كما قال تعالى:** (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) (البقرة : ٣٠ ).

قال العلامة البيضاوي:" والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة، والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه كان خليفة الله في أرضه، وكذلك كل نبي استخلفه الله في عمارة الأرض، وسياسة الناس، وتكميل نفوسهم، وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه؛ بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه، وتلقي أمره بغير وسيط"[٥٠٣]، ونقل القرطبي عن جميع أهل التأويل[٥٠٤]، أن الخليفة هنا هو آدم عليه السلام كونه أول البشر، لكن ابن كثير ذكر أن من المفسرين من رأى أنه عام في كل من يخلف من قبله[٥٠٥] وهو الظاهر والله أعلم.

**ثانيًا: أن الاستخلاف في الأرض يقوم على معالم منها:**

أ- **إقامة الحق والعدل** كما قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) (الحديد: ٢٥). أي: "ليتعاملوا بينهم بالعدل[٥٠٦] "ولا يظلم أحدٌ أحدًا"[٥٠٧]. وقال تعالى مخاطباً داود عليه السلام: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) (ص : ٢٦ ). وقال لنبيه ﷺ: (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) (الشورى : ١٥ ).

ب- **الابتلاء بالعمل** كما قال تعالى بعد قصة نوح في سورة يونس: (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (يونس : ١٤).

ت- **عمارة الأرض واستغلال خيراتها بما ينفع الناس** كما قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ) (الأنعام : ١٦٥) "أي: جعلكم تعمرونها جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرنٍ، وخلفاً بعد سلف"[٥٠٨] "واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرض تخلفونهم فيها، وتعمرونها بعدهم"[٥٠٩] .ويعتبر هذا الخطاب لجميع أهل الأديان[٥١٠].

وكما قال تعالى عن صالح عليه السلام في خطابه لقومه: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) (هود : ٦١). والاستعمار هنا كما ذكر المفسرون أنه : "من العمر أي: عمركم واستبقاكم فيها، أو من العمارة أي: أقدركم على عمارتها، أو أمركم بها، وقيل: هو من العمري بمعنى أعمركم فيها دياركم، ويرثها منكم بعد انصرام أعماركم، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم، ثم تتركونها لمثلكم"[٥١١]. وكل المعاني مقبولة؛ لأنها تحقق معنى الاستخلاف من السكنى في الأرض والقيام بأمرها. قال السعدي:" استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها، فكما أنه لا شريك له في جميع ذلك فلا تشركوا به في عبادته"[٥١٢].

**ثالثًا: أن التقاعس عن تحقيق الاستخلاف مؤذن بالاستبدال:**

قال تعالى عن نوح: (فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ) (يونس : ٧٣). وعن هود عليه السلام منذرا قومه قال تعالى: (فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) (هود : ٥٧). أي :"إن أعرضتم يهلككم الله عز وجل، ويستبدل قوماً غيركم أطوع منكم؛ يوحدونه ويعبدونه"[٥١٣] ، ولم يكتف بالتحذير، بل ذكر لهم مثالًا في الاستخلاف الواقع قبلهم في قوم نوح كما في قوله تعالى: (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأعراف : ٦٩ ). أي "واذكروا نعمة الله عليكم من ذرية نوح الذي أهلك الله أهل الأرض بدعوته لما خالفوه وكذبوه"[٥١٤] وقد سلب منهم هذا الاستخلاف كما ذكر تعالى في عقوبته لهم في قوله: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ) (المؤمنون : ٤٤). :أي "أخبارًا يسمع بها، ويتعجب منها"[٥١٥] و" يتحدث الناس بما جرى عليهم[٥١٦]. وخاطب الله أمة محمد صلى الله عليه سلم

بقوله: (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد : ٣٨).

**رابعاً: أن القرآن الكريم ذكر نماذج من تمكين الأنبياء من الملك العام لتحقيق الاستخلاف.**

فعن آل إبراهيم عليه السلام قال تعالى: (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً) (النساء: ٥٤). والملك العظيم هو "ملك داود وسليمان عليهما السلام وما أوتوا من النساء"[٥١٧].

و عن سليمان عليه السلام قال تعالى: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) (ص : ٣٥).

وعن موسى عليه السلام قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ) (المائدة: ٢٠). قال البيضاوي: "أي: وجعل منكم أو فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون "[٥١٨] وعن يوسف عليه السلام قال تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف : ٥٥)

ثم قال تعالى بعد ذلك: (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (يوسف : ٥٦ ). وخاطب الله تعالى محمدا ﷺ بقوله: (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ) (المائدة : ٤٩ ). وقال له كذلك: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً) (النساء : ٦٥)

**المطلب الثاني: مقصد إقامة العدل.**

يعرّف العدل بأنه: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور"[٥١٩]. ويكون العدل : "بالحكم بالحق " [٥٢٠] . ويأتي العدل بمعنى: الإنصاف، وهو إعطاء المرء ما له، وأخذ ما عليه"[٥٢١]. قال الراغب: "العدالة والمعدلة لفظ يقتضي المساواة، ... وروي:" بالعدل قامت السموات والأرض"[٥٢٢] تنبيها على أنه لو كان ركن من الأركان الأربعة في العالم زائدًا على الآخر أو ناقصًا على مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظمًا"[٥٢٣]. **وقد جاء بيان تحقيق الرسالات السماوية لهذا المقصد في القرآن الكريم من خلال الآتي:**

**أولًا: بيان أن الغاية والمقصد من الرسالات هو إقامة العدل** كما قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ) (الحديد : ٢٥ ) أي: " قياماً بدين الله، وتحصيلًا لمصالحهم التي لا يمكن حصرها وعدها، وهذا دليل على أن الرسل متفقون في قاعدة الشرع، وهو القيام بالقسط، وإن اختلفت صور العدل بحسب الأزمنة والأحوال"[٥٢٤].

حيث وقد ذكر تعالى أن العدل من مبادئ صحف إبراهيم وتوراة موسى عليهما السلام كما قال تعالى: (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى* أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) (النجم: ٣٦– ٣٨). أي: " أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس أخرى.....، والمعنى: أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ليتخلص الثاني عن عقابه"[٥٢٥]. وهذا هو العدل بعينه.

**ثانيًا: أن الله تعالى شنع على طائفة من الأمم السابقة اعتدت على القائمين بالقسط وتوعدهم الله بالعذاب الأليم** بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (آل عمران : ٢١)، وفي قصة شعيب عليه السلام جعل الله عز وجل بخس الناس أشياءهم نوعاً من الفساد في الأرض كما قال تعالى عنه: (وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (هود : ٨٥ ). قال أبو السعود : " أي بالعدل من غير زيادة ولا نقصان، فإن الزيادة في الكيل والوزن وإن كان تفضلاً مندوباً إليه، لكنها في الآلة محظورة كالنقص، فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال، والناقص للاستعمال وقت الكيل، وإنما أمر بتسويتهما وتعديلهما صريحًا بعد النهي عن نقصهما مبالغة في الحمل على الإيفاء والمنع من البخس، وتنبيهًا على أنه لا يكفيهم مجرد الكف عن النقص والبخس، بل يجب عليهم إصلاح ما أفسدوه وجعلوه معيارًا لظلمهم، وقانونًا لعدوانهم"[٥٢٦].

**ثالثًا: ذكر الله تعالى نماذج لتطبيق العدالة من ذلك ما جاء في قصة داوُد عليه السلام مع قومه قال تعالى :** (إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ) (ص : ٢٢). وقوله "ولا تشطط أي: " ولا تبعد عن الحق .... معنى الشطط: هو من مجاوزة الحد " وأهدنا إلى سواء الصراط" أي: إلى وسطه وهو العدل"[٥٢٧]. وفي رد يوسف عليه السلام على إخوته عندما طلبوا منه أن يأخذ أحدهم بدلاً عن أخيه الذي أُتهم بالسرقة فقال: (قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ) (يوسف : ٧٩ )" معناه: أن نأخذ البرىء بدل الجاني، فإن أخذنا فإنّا ظالمون"[٥٢٨]. وكذلك مما كتبه الله عز وجل على الأمم السابقة لتحقيق العدالة من قوانين قال تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (المائدة : ٤٥). وقال تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) (الأعراف : ٢٩).

**رابعًا: دعوة المؤمنين لإقامة العدل ولو كان على أنفسهم، أو أقرب الناس إليهم** قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) (النساء : ١٣٥) وغيرها من الآيات كما في (النحل : ٩٠)، وفي (الأعراف : ٢٩).

كذلك حظ المؤمنين على ألاّ يجرمنهم أحد على عدم العدل مهما كانت مكانته، أو منزلته كما جاء في سورة المائدة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المائدة: ٨). وترسيخًا لمبدأ العدالة أحب الله المقسطين حتى مع المخالف قال تعالى: (لاَ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة :٨)

ورغم كيد اليهود للرسول ﷺ إلا أن الله أمره بالعدل في الحكم بينهم قال تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة : ٤٢). فتبين في هذا المقصد أن إقامة العدل مقصد أساسي، بل مربوط بالإيمان نفسه، ولا يقيم العدل إلا مؤمن.

**المطلب الثالث: مقصد تحقيق الوسطية والاعتدال.:**

الوسط ما له طرفان متساويا القدر، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل، وتارة يقال فيما له طرف محمود، وطرف مذموم كالخير والشر ذكره الراغب، وقال الحرالي: الوسط: العدل الذي نسبة الجوانب إليه كلها على السواء، فهو خيار الشيء، ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد"[٥٢٩].

فمفهوم الوسط ومظهره إذاً يتمثل في: العدل والحق، والقصد المجافي للإفراط والتفريط، وهذا هو مقصد الرسالات السماوية.

**وقد ذكر القرآن الكريم أن الرسالات السماوية عملت على تحقيق هذا المقصد بشكل واضح ومن نواح عدة منها:**

**الناحية الأولى:** الحث على التزام الصراط المستقيم المعتدل في العقيدة والتوحيد كما ذكر في المقصد الأول وكذلك دعا الأنبياء عليهم السلام أقوامهم إلى نبذ كل مظاهر الغلو المجافي للوسطية كالشرك بالله عز وجل، وتقديس البشر وغيره من المخلوقات تقديساً يخرجهم عن الحد المشروع كما قال تعالى: (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (الأنعام : ١٦١) .ففي الآية "أمر تعالى نبيه ﷺ أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون خصوصًا إمام

الحنفاء، ووالد من بعث من بعد موته من الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم"[٥٣٠] . وقد هدى الله موسى وهارون عليهما السلام لسلوك الصراط المستقيم قال تعالى: (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) (الصافات: ١١٨).

**الناحية الثانية: محاربة الأنبياء عليهم السلام لكل مظاهر الغلو والتطرف:**

لقد نهج الأنبياء عليهم السلام طرقاً عديدة في مواجهة الغلو والتطرف، منها ماكان بالحجة والبرهان وهي الغالب كما جاء في مناظراتهم لأقوامهم كإبراهيم عليه السلام، في قصته مع النمرود قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة : ٢٥٨ ) وغيره من المواقف مع قومه، وفي قصة موسى مع قومه كما قال تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ* قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ* قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلاَ تَسْتَمِعُونَ* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ*قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)(الشعراء: ٢٣– ٢٧)

وفند يوسف عليه السلام عبادة الأصنام كما قال تعالى: (مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) (يوسف : ٤٠ ).

وفي رد عيسى عليه السلام على ما نسب إليه النصارى من الغلو والتأليه قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)(المائدة : ١١٦ )، ومنها ما قد يضطر النبي لاستخدام القوة لمجابهتهم كما لجأ إبراهيم عليه السلام لكسر أصنامهم كما قال تعالى: (وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) (الأنبياء ٥٧ – ٥٨ )، وكما فعل محمد ﷺ عندما دخل مكة فكسر أصنامهم فجعلهم دكًا [٥٣١].

**الناحية الثالثة: محاربة الغلو في العبادات:**

فقد حارب الأنبياء عليهم السلام الغلو والابتداع في العبادات كالزيادة في عبادة مشروعة، أو سن عبادات ما أنزل الله بها من سلطان، فمن الزيادة في العبادة ما جاء عن بعض أتباع عيسى عليه السلام في قوله تعالى: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَ ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) (الحديد : ٢٧ ) أي: " وابتدعوا رهبانية ابتدعوها، أو رهبانية مبتدعة على أنها من المجعولات، وهي المبالغة في العبادة والرياضة، والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان، وهو المبالغ في الخوف من رهب"[٥٣٢]. وأما سن عبادات ما شرعها الله تعالى فقد جاء في صحيح البخاري:" أنه جاء ثَلاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي ﷺ يَسْأَلُونَ عن عِبَادَةِ النبي ﷺ فلما أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ من النبي ﷺ قد غُفِرَ الله له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ قال أَحَدُهُمْ: أَمَّا أنا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وقال آخَرُ انا أَصُومُ الدَّهْرَ ولا أُفْطِرُ وقال آخَرُ أنا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رسول اللَّهِ ﷺ فقال أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا والله إني لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ له لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[٥٣٣] قال ابن حجر في شرح الحديث: " المراد بالسنة الطريقة لا التي تقابل الفرض والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية؛ فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه، وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة، فيفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج لكسر الشهوة،

وإعفاف النفس، وتكثير النسل"[٥٣٤]. وخلاصة الحديث في هذا المقصد أن الوسطية والاعتدال تُعدُّ شوكة الميزان الذي إذا اختلت اختل المجتمع؛ عقيدة، وفكراً، وسلوكاً، وأخلاقاً، وسياسةً.

**المطلب الرابع: مقصد تحقيق الأمن الغذائي والنفسي:**

"الأمن عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف"[٥٣٥].

إن الدين السماوي لم يكن يوماً من الأيام بعيداً عن قضايا الناس وهمومهم؛ بل كان من أهم مقاصده تحقيق الأمن الغذائي للناس، وبيان ذلك من خلال النقاط الآتية:

**أولًا: بينت الرسالات السماوية أن من مقاصد الدين وفوائده تحقيق الأمن والعيش الرغيد للبشرية:**

من ذلك أن الله عز وجل أخبر آدم عليه السلام عندما أهبط إلى الأرض أنه هيَّأها بأرزاقها ومتاعها فقال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة : ٣٦)، قال ابن كثير في تفسير الآية: "أي قرار، وأرزاق، وآجال و"إلى حين " أي: إلى وقت مؤقت ومقدار معين"[٥٣٦].

ومن ذلك أيضا ما كان من دعاء إبراهيم عليه السلام الله عز وجل الله بتحقيق الأمن والرزق لأهل مكة قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) (البقرة : ١٢٦). " فدعا لذريته وغيرهم بالأمن ورغد العيش"[٥٣٧]، والأمن "معناه من الجبابرة، والمسلطين، والعدو المستأصل، والمثلات التي تحل بالبلاد"[٥٣٨]. فاستجاب الله ذلك فقال تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً) (البقرة : ١٢٥ ).

وكما قال عن نوح عليه السلام: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ) (هود : ٥٢ ).

وربط تعالى البركات في الرزق بتحقيق العقيدة: (وَلَو أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) (الأعراف : ٩٦ ).

وعن بني إسرائيل قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ) (المائدة : ٦٦ ).

ووعد الله تعالى المؤمنين بتحقيق الأمن النفسي إن حققوا الإيمان في قلوبهم قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور : ٥٥ ).

**ثانيًا: الدعوة لاكتساب الحلال الطيب والمداومة على شكرها:**

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) (المؤمنون : ٥١ ).

قال العلامة النسفي: "هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما؛ لأنهم أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة، وإنما المعنى : الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي بذلك، ووصى به ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل، ووصوا به حقيق أن يؤخذ به، ويعمل عليه"[٥٣٩].

وأمر بني إسرائيل بأكل الطيب مما أكرمهم الله به فقال تعالى: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (البقرة : ٥٧).

وقد دعا الله تعالى المؤمنين عامة إلى شكره على الرزق الطيب كما جاء في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة : ١٧٢ ).

**ثالثاً: التذكير بأن النعم كلها هي من الله عز وجل يجب المحافظة عليها بالطاعة:** كما ذكّر تعالى بني إسرائيل بقوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الجاثية : ١٦ )، وقال تعالى: (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ)(يونس: ٩٣ ).

وذكّر بني آدم جميعا بنعمة التكريم فقال تعالى (وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(الإسراء : ٧٠ ).

وعن قوم موسى قال تعالى: (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (الأعراف:١٦٠).

**رابعًا: الدعوة للابتعاد عن المظالم والمنكرات؛** لأنها من أسباب الخوف ومزيلة للنعم كما قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) (الأنعام : ٨٢ ) "والمعنى أن الذين حصل لهم الأمن المطلق هم الذين يكونون مستجمعين لهذين الوصفين أولهما: الإيمان وهو كمال القوة النظرية، وثانيهما: "وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" وهو كمال القوة العملية"[٥٤٠].

وحذر من عدم الشكر في قوله تعالى: (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) (طه : ٨١)، وذكر تعالى أن الظلم من أهم أسباب هلاك الأمم قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)(القصص : ٥٩ ).

ومن أسباب هلاك الأمم كذلك الفسق كما قال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً) (الإسراء : ١٦ ) قوله:" ففسقوا: " فخرجوا عن الطاعة عاصين لنا"[٥٤١].

وقال تعالى: (وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ) (النحل : ١١٢ ) قال النسفي: " أي: جعل القرية التي هذه حالها مثلًا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة، فكفروا وتولوا، فأنزل الله بهم نقمته، فيجوز أن يراد قرية مقدرة على هذه الصفة، وأن تكون في قرى الأولين قرية كانت هذه حالها، فضربها الله مثلاً لمكة؛ إنذاراً من مثل عاقبتها "[٥٤٢].

**خامسًا: قيام الأنبياء عليهم السلام بحل المشكلات الاقتصادية للناس:** ما ذكر الله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام في الإجابة عن رؤيا الملك وكيف أنقذ أهل مصر من كارثة اقتصادية ومجاعة محققة: كما قال تعالى: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ) * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) (يوسف ٤٧- ٤٩ ).

وفي قصة موسى عليه السلام في طلب السقيا من الله عز وجل: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (الأعراف : ١٦٠) قال القرطبي: " اختلف في المن ما هو وتعيينه على أقوال فقيل الترنجبين بتشديد الراء وتسكين النون ذكره النحاس، ويقال: الطرنجبين بالطاء، وعلى هذا أكثر المفسرين، وقيل: صمغة حلوة، وقيل: عسل، وقيل: شراب حلو، وقيل: خبز الرقاق .... واختلف في السلوى فقيل: هو السماني بعينه قاله الضحاك. قال بن عطية: السلوى طير بإجماع المفسرين " [٥٤٣].

وقال تعالى مخاطباً أمة محمد ﷺ: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) (قريش ٣- ٤). قال العلامة الشنقيطي: "ربط بين النعمة وموجبها كالربط بين السبب والمسبب؛ ففيه بيان لموجب عبادة الله تعالى وحده وحقه في ذلك على عباده جميعاً وليس خاصاً بقريش"[٥٤٤].

**الخاتمة:**

خلص الباحث مما سبق إلى النتائج التالية:

١. إن الجامع للأديان التي بعث على أساسها الرسل عليهم السلام هو الأساس العقدي والمتمثل بتوحيد الله عز وجل.

٢. إن العبادة هي أثر التوحيد الذي نادى به الرسل عليهم السلام على اختلاف تشريعاتهم.
٣. إن هداية الناس لهذه المقاصد هو هدف الأنبياء عليهم السلام.
٤. إن التركيز على الجانب التزكوي والسلوكي من قبل الأنبياء عليهم السلام أمرٌ واضحٌ، إذ يعتبر ثمرة المقاصد السابقة.
٥. إن السمة البارزة لرسالة السماء هي الرحمة المنافية للشدة والغلظة التي توقع الناس في الحرج.
٦. إن الأنبياء عليهم السلام سلكوا منهج التعليم الفعّال الذي يخاطب العقول والأرواح بعيداً عن الإكراه والجبر.
٧. إن منهج التعليم اتّسم بالتوازن بين التبشير والإنذار، والتذكير بالنعم والتحذير بالنقم بعيداً عن تغليب واحد منها عن الآخر.
٨. إن رسالة السماء منهج تمكين واستخلاف، وليست رهبنةً واعتزالًا لأمر الأمة، بل هي رسالة تهتم بأمر الروح والجسد، وشأن الفرد والمجتمع كافّة.
٩. إن العدالة وتحقيق الوسطية والاعتدال، مقصد سماوي أصيل، ولا يستقيم أمر الرسالات إلا بتحقيقها.

**التوصيات:**

يوصي الباحث بتأسيس مراكز الدراسات والبحوث الخاصة بالرسالات السماوية من خلال القرآن الكريم؛ كونه الكتاب الثابت المحفوظ بين أيدينا، والذي أنصف الأنبياء عليهم السلام، وأظهر رسالتهم بذلك الاتساق الموحد، الخالي من تحريفات البشر.

كما يوصي الباحث بعمل بحث موسع يستوفي فرعيات الموضوع، ويفصل مجمله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

**الحواشي:**

[1] لسان العرب ، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى ج٣/ص٣٥٣، والمعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، ج٢/ص٧٣٨.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٣.

١ المصدر السابق ج٣/ص٣٥٣، والمعجم الوسيط، ج٢/ص٧٣٨.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٣.

١ المصدر السابق نفس الصفحة.

١ المصدر السابق نفس الصفحة.

١ صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. كِتَاب الرِّقَاقِ، بَاب الْقَصْدِ وَالْمُدَاوَمَةِ على الْعَمَلِ ج٥/ص٢٣٧٣، برقم ٦٠٩٨.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٣.

١ صحيح البخاري ج١/ص٢٨٣، كِتَاب الرِّقَاقِ ، بَاب كَيْفَ يَعْتَمِدُ على الأرض إذا قام من الرَّكْعَةِ ، برقم ٧٩٠.

١ مسند أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة–مصر، ج٥:ص٣٦١، برقم ٢٣١٠٣. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٣.

١ المصدر السابق نفس الصفحة.

١ المعجم الوسيط ج٢/ص٧٣٨

[1] المصدر السابق نفس الصفحة.

[1] المصدر السابق نفس الصفحة.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٤

١المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، ج١٠:ص١٠٨، برقم ١٠١١٨. قال العلامة الألباني: ضعيف. انظر : الجامع الصغير وزيادته ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، دار الناشر : المكتب الإسلامي ج١ /ص ١١٨٩.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٤.

١ المصدر السابق ج٣/ص٣٥٤.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٤، والمعجم الوسيط ج٢/ص٧٣٨.

١ لسان العرب ج٣/ص٣٥٤.

١ انظر: المقاصد عند الإمام الشاطبي دراسة أصولية فقهية، تأليف: محمود عبد الهادي فاعور، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م دار النشر: بسيوني للطباعة – صيدا – لبنان. ج ١ /ص ١٦٠.

١ التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر– بيروت ، دمشق – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ج١/ص٥٨٣.

١ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة- بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج١١/ص٢٩٥.

١ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني، ج٥/ص٢٨٠.

١ الموسوعة الفقهية الكويتية ، تأليف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة : ( من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ، ج- (٣٨ /ص ٣٢٩).

١ المقاصد عند الإمام الشاطبي دراسة أصولية فقهية ج١ /ص ١٦٥.

[١] انظر : معجم ألفاظ العقيدة، تأليف: عامر بن عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م ص ١٠٣- ١٠٤.

[١] الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب - القاهرةج١١:ص٢٨٠.

[١] تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١ ج٣/ص١٧٧.

١ إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تأليف : محمد بن علي الشوكاني ، دار الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م ، ج١ /ص ٥).

[١] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين .ج١:ص٥٢١ ، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج٦:ص٦٣ بمعناه.

[١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ج٤:ص٧٩.

[١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .ج١:ص٣٩٤.

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج١:ص٢١٥.

[١] التعاريف ج١/ص٤٩٨.

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢:ص٣٦٩

١صحيح البخاري ج٣/ص١٢٧٠، باب واذكر في الكتاب مريم ، برقم ٣٢٥٩.

[١] فتح الباري ، ج٦/ص٤٨٩

[١] المصدر السابق الصفحة نفسها.

[١] فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى .ج٣/ص٤٧.

[١] الجامع لأحكام القرآن ج٦:ص٢١١.

[١] تفسير القرآن العظيم ، ج٢:ص٦٧.

[١] تفسير النسفي، تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، موقع الجامع الكبير. ج٣:ص٥٢

[١] أنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم.ج٦:ص٨، وتفسير البيضاوي، تأليف: أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار النشر: دار الفكر - بيروت ج٤:ص٤٤، وغيرهم .

[١] التعاريف ج١/ص٧٣٩.

١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٢:ص٥.

١ تفسير القرآن العظيم ج٢:ص٣٥٠.

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢:ص٤٨٢.

١ تفسير البغوي، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ج٢:ص٢٠٦.

[١] التعاريف ج١/ص١٧٤.

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥ هـ. ج٣٠/ص١٥٨.

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٥:ص٤٧٠.

١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج١:ص٥٥٨، وتفسير البغوي ج١:ص١١٧، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج١:ص١٦٢ وغيرهم.

[١] إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج١:ص١٦٢.

[١] روح المعاني ج١:ص٣٨٧.

١ تفسير النسفي ج٤:ص٣١٤.

١ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى. ج٣١:ص٣٧.

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج٦:ص٩١، برقم ٢٤٦٤٥، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

١ تفسير البيضاوي ج٣:ص١٤.

[١] التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري .ج١/ص١٤٦.

[١] التعاريف ج١/ص٣٦٠ -٣٦١.

١ تفسير البيضاوي ج٤:ص١٤٣.

١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٤:ص٢٠١.

١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٣:ص١٨٤.
١ المصدر السابق ج٥:ص٢٦٩.
١الجامع لأحكام القرآن ج٢/ص١٣١.
١ تفسير القرآن العظيم ج١:ص١٨٥.
١ المصدر السابق ج١:ص٣٧٨.
١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٢:ص٥٢.
١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٢:ص٥٢-٥٣.
١ تفسير البيضاوي ج٣:ص٣٩٧.
١ التعاريف ج١/ص١٤٢.
١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٥:ص١١٢.
١ تفسير القرآن العظيم ج٢:ص٢٢٤.
١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٣:ص٢٣٨.
١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢:ص٤١٧.
١ تفسير النسفي ج١:ص٢٦٢.
١ تفسير القرآن العظيم ج٤:ص٣١٥.
١ الجامع لأحكام القرآن ج١٧:ص٢٦٠.
١ تفسير القرآن العظيم ج١:ص١٢٧
١ المعجم الوسيط ج١/ص٥٨.
١ التعريفات ج١/ص٧٢.
١ المعجم الوسيط ج١/ص٥٨.
١ المصدر السابق ج٢/ص٩١٢.
١ التعاريف ج١/ص٩٨.
١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج١:ص٢٨٦
١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢:ص٣٣٢.
١ المصدر السابق ج٢:ص٣٣٢ -٣٣٣.
١ تفسير البيضاوي ج١:ص٤٩٤ -٤٩٥.
١ المصدر السابق ج٢:ص٣٠٢.
١ المصدر السابق ج٢:ص٢٩٤.
١ تفسير القرآن العظيم ج٢:ص١٣.
١ تفسير البيضاوي ج١:ص٣٠٨.
١ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٤:ص١٩٠.
١ تفسير القرآن العظيم ج٢:ص٥٢٤.
١ تفسير القرآن العظيم ج٣:ص٣٤٤.
١ تفسير البيضاوي ج١:ص٢٨٠.
١ الجامع لأحكام القرآن ج١:ص٢٦٣.
١ تفسير القرآن العظيم ج١:ص٧٠.
١ تفسير البغوي ج٤:ص٢٩٩ .
١ تفسير النسفي ج٤:ص٢٢٠.
١ تفسير القرآن العظيم ج٢:ص٢٠٠.
١ تفسير الطبري ج٨:ص١١٤.
١ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج٢:ص٣٧٠.
١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٤:ص٢٢١.
١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١:ص٣٨٤.
١تفسير البغوي ج٢/ص٣٨٩.
١ تفسير القرآن العظيم ج٢:ص٢٢٥.
١تفسير النسفي ج٣/ص١٢٣.
١ التسهيل لعلوم التنزيل ج٣:ص٥٢.
١ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: علي بن أحمد الواحدي أبي الحسن، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي . ج١:ص٢٦٩.
١ تفسير البيضاوي ج٢:ص٣١٠.
١ لسان العرب ج١١/ص٤٣٠.
١ المصدر السابق ج١١/ص٤٣٠.
١ المعجم الوسيط ج٢/ص٥٨٨.
١ سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤،.ج٦ / ١١٤)، بمعناه. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم.
١ التعاريف ج١/ص٥٠٦.
١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١:ص٨٤٢
١ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٨:ص١٦٣.
١ المصدر السابق ج٤:ص٢٣١.
١ تفسير البيضاوي ج٥:ص٤٢.
١ تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن – الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم . ج٣:ص٥٤.
١ التعاريف ج١/ص٧٢٥.
١ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١:ص٢٨٢.
١ انظر كتاب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧. ج٦:ص٢٣، باب تكسير الأصنام.
١ تفسير البيضاوي ج٥:ص٣٠٥.
١ صحيح البخاري ج٥:ص١٩٤٩، برقم ٤٧٧٦، باب بَاب التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.
١ فتح الباري ج٩:ص١٠٥.
١ التعاريف ج١:ص٩٤.
١تفسير القرآن العظيم ج١/ص٨١.
١ الجامع لأحكام القرآن ج٢:ص١١٧.
١ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج١:ص٢٠٩.
١ تفسير النسفي ج٣:ص١٢٤.
١ التفسير الكبير ج١٣:ص٥٠

١ الجامع لأحكام القرآن ج١٠:ص٢٣٤

١تفسير النسفي ج٢:ص٢٧٣، ، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج٥:ص١٤٥.

١ الجامع لأحكام القرآن ج١:ص٤٠٦ – ٤٠٧.

١ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. ج٩ ص١١١.

**فهرس المصادر والمراجع**


١) القرآن الكريم.

٢) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تأليف : محمد بن علي الشوكاني ، دار الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م.

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي. ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر. – بيروت. – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٥) التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري .

٦) تفسير البغوي، تأليف: أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك .

٧) تفسير البيضاوي، تأليف: أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، دار النشر: دار الفكر – بيروت .

٨) تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ

٩) تفسير القرآن، تأليف: أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن – الرياض – السعودية – ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.

١٠)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

١١)تفسير النسفي، تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، موقع الجامع الكبير.

١٢)التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق – ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

١٣)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: ١٤)عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.

١٥)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ .

١٦)الجامع الصغير وزيادته ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، دار الناشر : المكتب الإسلامي .

١٧)الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار النشر: دار الشعب – القاهرة.

١٨)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٩)سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤ – ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا

٢٠)صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .

٢١)فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب .

٢٢)فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى .

٢٣)لسان العرب ، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى .

٢٤)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت – ١٤٠٧هـ.

٢٥)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد .

٢٦)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: جمال عيتاني.

٢٧)مسند أحمد بن حنبل ، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر .

٢٨)معجم ألفاظ العقيدة، تأليف: عامر بن عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، بتاريخ: ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م

٢٩)المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم

الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٣٠)المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .
٣١)المقاصد عند الإمام الشاطبي دراسة أصولية فقهية، تأليف: محمود عبد الهادي فاعور، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م
دار النشر: بسيوني للطباعة – صيدا – لبنان.
٣٢)الموسوعة الفقهية الكويتية ، تأليف: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة : ( من ١٤٠٤هـ – ١٤٢٧ هـ) .
٣٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: علي بن أحمد الواحدي أبي الحسن، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي .